

أهمية علم الانسان في دراسة النوع الاجتماعي

. د. ريما حمادي

الخلفية التاريخية

- نشأ علم الانسان في القرن التاسع عشر واتبع المنهج العلمي لدراسة الانسان.
- ركز على التطور الفيزيائي للبشر وتطور المجتمعات الانسانية والمؤسسات الاجتماعية.
- في البداية الباحثين كانوا مفكرون متأملين يهدفون إلى استكشاف «جذور» المؤسسات الاجتماعية المعاصرة مثل **(الزواج، الدين، القانون)**، لكن تم الانتقال من هذه المرحلة الى مرحلة البحث الميداني (الملاحظة بالمشاركة).
- في البداية تم استخدام المعلومات المتراكمة حول المجتمعات البدائية من الرحالة و المبشرين وليس من علماء الإنسان.
- رتبت المجتمعات في تسلسل تصاعدي (من الأكثر بدائية الى الأكثر تطور)

الخلفية التاريخية

- قسم هنري لويس مورجن تقدم المجتمعات الى 3 مراحل رئيسية :
- 1. الوحشية

- 2. البربرية

- 3. الحضارية

في كل مرحلة هناك 3 مراحل ثانوية.

واعتمد في التحليل على (انواع التكنولوجيا، اشكال الانتاج، علاقات القرابة، المؤسسات السياسية).

أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة

فريدريك إنجلز

الأسرة المشاعية

• يستنتج أنجلس أن الظهور الأول للأسرة كان مع **ظهور الملكية الخاصة** التي ترافقت باكتشاف **الزراعة** وبدء تملك الأرض والمساكن بجانب الأراضي الخصبة ومنابع المياه حيث انه قبل اكتشاف الزراعة لم يكن هناك ملكية خاصة لان طعام الإنسان كان يقتصر على الأسماك والصيد والثمار وهي لمن يحصل عليها فلا مالك لسماك النهر والأسرة. في الفترة المشاعية كانت شبه تعرف من الأم التي ينسب لها الأبناء فلم يكن هناك أب حقيقي معروف وكان المجمع مجتمع أمومي وهو ما يسمى اصطلاحا المجتمع البطريركي ومعظم الآلهات القديمة كانت مؤنثة (من أشهر الآلهات المؤنثة الشرقية الآلهة عشتار)

• **الحياة الاجتماعية في المجتمعات البدائية** التي تكونت من العشيرة ذات الحق الأمي كوحدة بناء للمجتمع (القبيلة) وكيفية **التزاوج وتطورها** من **الزواج الجماعي إلى الزواج الثنائي ثم بعدها الزواج الفردي**، وكيف تحول هذا الوضع الاجتماعي تدريجياً إلى ما نحن عليه الآن من نظام اجتماعي يتكون من الأسرة والعائلة كأصغر وحدة لبناء المجتمع **ينتسب فيها الإنسان لأبيه وليس لأمه والزواج فردي يسيطر فيه الرجل على المرأة وعلى العائلة بما يملك من قوة اقتصادية ظهرت بعد اكتشاف الزراع**

المشاعية البدائية

- المشاعية البدائية:
- تعد المشاعية البدائية أول نظام اقتصادي اجتماعي في التاريخ
- كانت وسائل الإنتاج التي استخدمها الإنسان بسيطة وبدائية
- كما كانت مهارات العمل وخبرة الأفراد ومعرفتهم قليلة جداً.
- لذلك لم يكن في مقدور الأفراد مواجهة الطبيعة إلا بتجميع جهودهم وتضافرها.
- وقد عاش الأفراد في مشاعات قبلية متوحدين على أساس قرابة الدم، تسيطر عليهم عادات وتقاليد بسيطة.
- كانت المحاصيل القليلة التي لا تكاد تفي بحاجة الإنسان توزع بين أفراد المشاعة توزيعاً متساوياً،
- لذلك لم يكن هناك فائض من المحاصيل يمكن انتزاعه من الآخرين، ولا تفاوت اقتصادي أو علاقات استغلال في المجتمع.
- فكانت وسيلة الإنتاج الرئيسة هي الأرض،
- سيطر الاقتصاد الطبيعي (إنتاج - توزيع - استهلاك) في هذه التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية.
- وكان نمط الإنتاج تعاونياً وجماعياً.

المشاعية البدائية

- من أهم مراحل تطور النظام المشاعي البدائي:
 - - المجتمع ما قبل العشائري أو (القطيع البدائي).
 - - مرحلة المشاعية العشائرية وتنقسم إلى:
 - - + المشاعية العشائرية الأمومية.
 - - + المشاعية العشائرية الأبوية.
 - - المشاعية الزراعية، وفيها بدأ الإنسان مرحلة الاستقرار على ضفاف الأنهار وزراعة الأرض وتربية الماشية

أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة

فريدريك إنجلز

الملكية الخاصة

- مع اكتشاف الزراعة كان ظهور الملكية الخاصة حيث أصبح الإنسان يستصلح قطعة من الأرض ويحافظ عليها يصنع أدوات عمل للزراعة ويحافظ عليها أو يروض حيوانات وغيرها من الملكيات الخاصة التي ظهرت مع اكتشاف الزراعة.
- وهذا ما أدى إلى وقف الترحال والتأسيس لبناء منازل قريبة من الأرض أو على الأرض
- بالتالي بدء ظهور الأسرة وبدأ ظهور الأسرة الذكورية والتي تسمى اصطلاحاً المجتمع البطريركي.
- النظام الاقتصادي لدى البدائيين الذي يصفه ماركس وإنجلز بالشيوعية البدائية
- حيث كانت الملكية الخاصة في أضيق الحدود وكان الإنسان يحيا على الصيد والثمار التي كانت مشاع للجميع ولا يملكها أحد.
- يظهر العمل الجماعي المنظم تنظيماً تلقائياً لإدارة بيوت تحوي المئات من الأفراد يشتركون في أعمال الصيد وقطف الثمار والأعمال المنزلية واليدوية. وكيف يتوزع الإنتاج بين أفراد القبيلة بشكل تلقائي عادل دون الحاجة للنقود ولا المقايضة ولا المتاجرة ولا المضاربة
- مع ظهور الزراعة بدأ الفرد يخصص لنفسه قطعة أرض يزرعها ويمنع الآخرين من استخدامها، حينها ظهرت أولى أشكال الملكية الخاصة، وأولى أشكال خضوع المرأة للرجل حيث كان الأقدر على حماية الأراضي الزراعية، فكان هو المالك والمتحكم اقتصادياً في زوجته وفي الأسرة. ويتحدث عن التخصص وتقسيم العمل ودورهما في ظهور النقود ومن ثم ظهور طبقة التجار التي تعمل كوسطاء للمنتجين فيربحون بلا إنتاج، بل ويتحكمون في الطبقات المنتجة ويستعبدونهم عن طريق شراء قدرتهم على العمل.

أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة

فريدريك إنجلز

الدولة

- مع بدء نشوء المساكن بدء ظهور تجمعات بشرية للتعاون ضد الحيوانات المفترسة والدفاع المشترك عن الأرض الذي توالى بالتطور فكان نواة نشوء الدولة فلا يمكن نشوء دولة قبل أن يتم التقسيم الإداري والاجتماعي الذي فرضه الصراع على الأراضي الخصبة ومنابع المياه.
- **النظام السياسي والهيكل الإداري والتشريعي** عند البدائيين والذي يتميز بالالتحام الشديد بالمجتمع وفقاً لما يراه إنجلز؛ **فتتخذ القرارات في العشيرة بالإجماع** ويحق للجميع الكلام في اجتماعاتها والتعبير عن رأيه بحرية، وإذا كان الأمر يمثل شأنًا **لعموم القبيلة** يرسل ممثل عن العشيرة إلى اجتماع القبيلة يعبر عن رأي العشيرة الذي توصل إليه أفرادها في اجتماعاتها، ويتخذ القرار أيضاً بالإجماع ويرسل ممثلاً عن القبيلة يتم اختياره بالانتخاب إلى اجتماع **مجلس القبائل** الذي يتخذ القرارات التي تخص القبائل بشكل عام.
- ويتحدث إنجلز عن تطور هذا النموذج السياسي ليصل بالتدريج إلى شكل الدولة البطريركية التي أصبح فيها الحاكم وصياً على الشعب وملكاً لهم.

الاهتمام بالنساء

- في الفترة التي درس بها مورجن وعلماء التطور الاجتماعي المجتمعات الغربية، لم يكن للنساء أي حق كحق التصويت وحق الملكية وحق طلب الطلاق وكان هناك اعتقاد ان المجتمع الغربي هو قمة الحضارة الانسانية.
- لكن اعتبروا المجتمع الوحشي هو الادنى مرتبة وتم الربط على اساس سياسي. أي الرجال لم يكن لديهم سيطرة وسلطة سياسية.

الاهتمام بالنساء

- هناك ادعاء ان التقدم الانساني مرتبط بالسيطرة السياسية على النساء.
- علماء الانسان كانوا مهتمين بالعلاقات بين الجنسين، والسبب هو قضية القرابة. فأنماط الزواج وقوانين الزواج اساسية لتحديد مستوى التطور الاجتماعي. اما مستوى التطور السياسي هو السيطرة على النساء وتبادلهن عن البعض.
- الدراسة لم تكن في الميدان.

ميراث نظرية التطور الاجتماعي وظهور البحث الميداني

- ظهر توجه البحث الميداني او الاثنوغرافي الوصفي في الثلاثينيات من القرن الماضي.
- يعتمد البحث الميداني على الملاحظة بالمشاركة أي تعايش عالم الانسان في بيئة المجتمعات البدائية او المراد دراستها لفترات طويلة.
- بعض الدراسات الميدانية تبين ان هناك معلمات مغلوبة فبدأت من جديد محاولات لفهم التنظيم الداخلي والهيكليات المرتبطة بالمجتمع البدائي.

ميراث نظرية التطور الاجتماعي وظهور البحث الميداني

- مفهوم النسبية الثقافة : لا يقوم الباحث او الباحثة بتقييم مجتمع اخر من خلال مفاهيمه وقيمة الشخصية او مفاهيم وقيم مجتمعه . وهذا ساعد علماء الانسان في التغلب على التحيز والعنصرية التي سادت في الفترة السابقة، وتفهم الممارسات المتنوعة في إطار مضمونها الثقافي.
- مفهوم الأنثروبولوجي للثقافة : إن جميع جوانب الحياة الانسانية ما عدا البيولوجية تعتبر إبداعات إنسانية واختراعات انتجها الانسان من أجل التأقلم مع الظروف المتغيرة. فالثقافة هي العامل الرئيسي الذي يفسر تنوع المجتمعات الانسانية.

الانحيازات القديمة والمنطلقات الجديدة في الدراسة الأنثروبولوجيا عن النساء

التركيز على

- إن العلوم الانسانية كانت تكتب من قبل الرجال، النساء مغيبات.
- والافتراض أن جميع مشاكل النساء واحدة في جميع المجتمعات.
- النسوية : ركزت على أن الثقافة هي العامل الرئيسي المقرر لوضع المرأة.
- بالإضافة لتقسيم العمل حسب الجنس والعلاقات الاجتماعية (عوامل تقرر موقع ومكانة المرأة الاجتماعية)

دراسات علم الانسان عن النساء

1. دراسات علم الانسان الوصفي كانت من انتاج الذكور
2. استخدام النسبية الثقافية لمواقف متحيزه والافتراض ان مجتمعهم (الغرب) افضل **؟؟؟؟؟ النقد!!!!!!**
3. كان الباحثون لا يتفاعلوا مع النساء او يدرسونهم بل يهتمون بالصيد عند الرجال
4. استخدام المنطق البيولوجي عند تحليلهم ودورها بالحمل يعطيها موقع متدني
5. لا بد من دراسة تقسيم العمل حسب الجنس كمقرر لموقع المرأة عن طريق:
 1. اولاً: دراسة النظام الاقتصادي لفهم دور المرأة به
 2. ثانياً: دور الملكية الخاصة
 3. ثالثاً: وبالتالي انتاج الفائض

دراسات علم الانسان عن النساء

- عندما كانت النظم الاقتصادية بسيطة وغير قادرة على إنتاج الفائض، كانت علاقات النوع الاجتماعي والنظم الاجتماعية أكثر مساواة.
- مع بدء المجتمعات بإنتاج الفائض ومع ظهور التدرج السياسي والاجتماعي، بدأ موقع المرأة الاجتماعي بالتراجع.

تصنيف المجتمعات ما قبل الصناعة

1. مجتمعات الصيد والجمع (الاسكيمو والكونج) السكان الأصليين في استراليا.
2. مجتمعات البستنة (جزر المحيط الهادي والادغال الأفريقية).
3. المجتمعات الزراعية (الشرق الأوسط)
4. المجتمعات الرعوية
5. المجتمعات الصناعية

هنالك تسلسل تاريخي ولكن ليس علاقه تطوريه...

بعضها ابيد وبعضها بقي في منطقه بيئية محدده حتى اليوم. اكثر مجتمعات الصيد والجمع كانت تعرف الزراعة ولا تفضل ممارستها ولكنها تحولت بعكس ارادتها بسبب الاستعمار (الكويفا)

مجتمعات الصيد و الجمع نساء الكونغ والمرأة الصيادة (الأغتا في الفليبين) تسمى مجتمعات الفرق (١٥-٦٠)

- اقدم اشكال التنظيم الاجتماعي البشري (٢ مليون سنة - قرن ١٦) تقوم بجمع النباتات وصيد الحيوانات البريه. كثيره التنقل ومرنه متأقلمه مع البيئه لا ملكيه ولا حرب على حدود ولا تطور سلطه سياسيه ولا طبقات بل تؤمن بالمساواه
- اكثر مجتمعات الصيد و الجمع كانت تعرف الزراعة ولا تفضل ممارستها لكن استوعبتها الزراعه قسرا لانه لا حاجه للطاقه البشريه
- كانت الخصوبه منخفضه وتباعد بين الولادات (٤ سنوات) وبالتالي لن ينظر لدورهن الانجابي
- مجتمع بسيط بدون تخصص في تقسيم العمل وتحديد للمهام وتعمل لسد الحاجه (اقتصاد الكفاف)
- لا يوجد فصل بين العام والخاص، يعيشون بالخلاء دون مسكن

علاقات النوع الاجتماعي ووضع المرأة في مجتمعات الصيد والجمع

- سمي بمجتمعات الفرق لأنها كانت تعتمد على العيش في مجموعات صغيرة مكونة من 15-60 شخص. كثيره التنقل ومرنه في تكوينها.
- عدم وجود الملكية الخاصة
- عدم وجود فائض في الانتاج وإن وجد يتم مقايضته (في بعض القبائل)
- عدم وجود التخصص في الأدوار أي الأدوار مرنة.
- لم يتطور مجتمع الصيد والجمع الى أي نوع اخر من المجتمعات.

علاقات النوع الاجتماعي ووضع المرأة في مجتمعات الصيد والجمع

تقسيم العمل حسب الجنس (حسب الانثربولوجيون الرجال) ماذا عن الانثربولوجيات النساء؟؟؟

✘ في العادة النساء تجمع الرجال تصيد لكن الإغتا النساء يصطدن أيضا.

- مكانة متساوية للنساء والرجال.
- تجمع المرأة ٦٠-٨٠٪ من احتياجات الكفاف - إنتاج أكثر الطعام ليس فقط لجمع الرزق بل أيضاً لتوزيعه (السبب الأهم)
- التحكم بتوزيع المصادر.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتيا

- ما هو شكل الانتاج في مجتمع الأغتيا؟
- يتمحور شكل الانتاج في مجتمع الاغتيا حول عملية الصيد أي صيد الحيوانات المختلفة وجمع النباتات و الثمار كالنشويات وجذور النباتات.
- ما هو نمط الانتاج السائد (البنية الاقتصادية) لمجتمع الأغتيا؟
- مجتمع الاغتيا هو مجتمع متعاون حيث يشترك كلا الجنسين من ذكور واناث في عملية صيد الحيوانات وجمع النباتات على اعتبار انها مسؤولية مشتركة ومجتمع الاغتيا مجتمع كثير التنقل للبحث عن موارده الغذائية اللازمة.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتيا

- ما هو شكل الاقتصاد لمجتمع الاغتيا؟
- تاريخيا مجتمع الاغتيا الاقتصادي اعتمد على الصيد و الجمع لكن منذ 1900 بدأ يتحول تدريجيا للاعتماد بشكل جزئي على الزراعة خاصة زراعة الاراضي بالموز وظهرت عملية المتاجرة او المقايضة مع المزارعين فكانوا يستبدلون اللحوم بالنشويات.
- هل هناك تقسيم عمل بين المرأة والرجل؟ وإن وجد ما هي طبيعة تقسيم العمل؟
- لا نرى تقسيم عمل واضح بين المرأة و الرجل في مجتمع الاغتيا. ولا يمكن ان نشاهد عملية تقسيم المسؤوليات لان طبيعة العيش في هذا المجتمع تعتمد على الشراكة في كل شيء أي الاشتراك في المسؤوليات. ولم يكن لديهم املاك لتقسيمها.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتيا

- هل يمكن أن نرى تقسيم الحيز العام والحيز الخاص؟
- لا يمكن ان نرى تقسيم الحيز العام والحيز الخاص لان المجتمع يعيش على شكل مجموعات لها هدف واحد هو البقاء ولم يكن هناك بيوت بل اكواخ او كهوف بسيطة والمجتمع دائم التنقل.
- هل يوجد اي مظهر من مظاهر النظم السياسية في مجتمع الأغتيا؟ وما هي طبيعة النظام السياسي القائم؟
- لا يوجد نظام سياسي لعدم وجود الملكية الخاصة المتمثلة بالأراضي وهذا يعني عدم وجود حدود سياسية للأراضي وبالتالي لا يوجد قتال او حروب على تلك الحدود.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتيا

- هل تنعكس مساهمة المرأة في الانتاج على سيطرتها على قضايا اجتماعية واقتصادية؟
- بالتأكيد تنعكس مساهمة المرأة في الانتاج على السيطرة، فالنساء في مجتمع الاغتيا يقمن بعملية جمع الغذاء من المحاصيل ويقمن بالمشاركة في عملية الصيد مما يمكنهن من امتلاك الحق بالسيطرة على الغذاء الذي قمن بجمعه وصيده وايضا متاجرته مع المزارعين.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتنا

- ما هي أدوار النوع الاجتماعي (الانجابية، الانتاجية، المجتمعية، السياسية) إن وجد؟
- **الدور الانجابي** : تقوم المرأة بالحمل والولادة لكن بنسبة قليلة جدا لأن مجتمعات الصيد والجمع تعتبر الاطفال عبأ عليها. الرجل ل يشارك بشكل بسيط في عملية التربية لكن الاعتماد الاكثر على الأطفال الاكبر سنا او كبار السن.
- **الدور الانتاجي** : المرأة تشارك في عمليتي الصيد والجمع بشكل كبير، الرجل يشارك فقط بالصيد و احيانا الجمع.
- النساء جزء هام من القبيلة حيث يقمن ببعض الاساسيات والاشياء الضرورية اللازمة للمجتمع بالمشاركة مع الرجال.
- المرأة كانت تقوم بالمتاجرة مع المزارعين وتدريب الحيوانات على الصيد، بينما الرجال يقومون بالمتاجرة لكن النساء كن مهرة اكثر في هذه العملية.

النظام الاجتماعي

- يسود مجتمع الاغتا نوعين من الزواج :
- 1. النمط الاول والاقل شيوعا هو زواج الخطيفة الذي يمارسه الشباب العاشقين.
- 2. النمط الثاني الزواج المقبول اجتماعيا هو الذي يتم ترتيبه من خلال لقاءات تقليدية وهنا يتم تبادل الهدايا بين العائلتين.
- بالنسبة للطلاق : نادرا ما يحصل لكن هناك طلاق لأسباب مختلفة.

المرأة الصيادة : شعوب الأغتيا

- هل يوجد مساواة بين المرأة و الرجل في مجتمع الأغتيا؟
- هناك مساواة بين المرأة و الرجل في مجتمع الاغتيا.
- من الناحية الاقتصادية : المرأة ساهمت في عملية الانتاج بشكل كبير وايضا هي تحكمت بما انتجته.
- من الناحية الاجتماعية : المرأة امتلكت الخيار في الزواج والطلاق، والكثير من القرارات كانت تساهم بها.







